معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ الزُّمَّج - العَجز ﴾ Aquila chrysaetus. E. Golden eagle
F. Aigle doré, aigle fauve

نوعٌ من العقبان يعرف عند الافرنج بالعقاب الذهبية وكان العرب والعجم يصيدون به كما جاء في كثير من مؤلفاتهم ففي المخصَّص عن ابن دريد « الزُّمَّج ذكر العقبان وقيل هو جنسٌ من الطير يصاد به » وعن صاحب العين « الزُّمَّج طائر دون العقاب في قتهِ حمرة غالبة للقمة تسميهِ العجم دو يادران » (اي الاخوان) - وفي حياة الحيوان « الزُّمَّج مثال خُرَّد طائر معروف يصيد بهِ الملوك الطير واهل البزدرة يعدونهُ من خفاف الجوارح وذلك معروف في عينهِ وحركتهِ ... والمحمود من خلقهِ ان يكون لونهُ احمر وهو احد نوعي العقاب ... قال ابو حاتم [1] انهُ ذكر العقاب وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرتهُ غالبة تسميهِ العجم دو يرادران وترجمتهُ اذا عجز عن صيدهِ اعانهُ اخوهُ على اخذهِ » - ولا يخفى ان جوارح الطير اناثها اكبر من ذكورها واقوى منها جناحاً وكان اهل البزدرة يفضلون الاناث على الذكور من البزاة والصقور والشواهين لكنهم كانوا يصيدون بذكور العقبان لان اناثها قوية جدًّا وصعبة المراس - قال السيد محمد المنكلي [2] « من استعمل العقاب بغير معرفة خشي عليهِ من العطب فانهُ مع الرجل الواحد الذي ليس معهُ رفيق عدوٌ قوي - حدثني ناصر الدين الكردي ان شخصاً من الغواة الصيادين كان معهُ عقاب فرماهُ على طريدة ففاتتهُ وكان صاحبهُ اذ ذاك فارساً فطار العقاب وانقضَّ على صاحبهِ فالقاهُ عن فرسهِ » - ولذلك قال بعضهم ان الزمج طائرٌ دون العقاب وبعض الآخر انهُ ذكر العقاب وكلا القولين قريبٌ من الصواب

(١) لابي حاتم كتابٌ في الطير لم اقف عليهِ ويظهر من الاقوال المأخوذة عنهُ في كتب اللغة انهُ من التآليف النفيسة وقد اخبرني الاستاذ الشيخ طاهر المغربي ان في الاستانة نسخةً مخطوطة منهُ فعسى ان احد بك زكي باشا ينسخهُ من هذا الكتاب مع غيرهِ من الكتب التي شرع في استنساخها هناك

(٢) كتاب نفس الفلا للسيد محمد المنكلي كتبهُ في ما يظن في القرن العاشر من التاريخ المسيحي وهو مطبوع طبعاً سقيماً في باريس وفيهِ اغلاط كثيرة اكثرها لم يرجع الى الاصل ووجد نسخة مخطوطة منهُ في المكتبة الخديوية والكتاب بحث في الصيد والبزدرة ولم ار بحثاً في هذا الموضوع في المؤلفات العربية سوى في هذا الكتاب وكتاب الاعتبار لمؤيد الدولة اسامة المعروف بابن منقذ كتبهُ في القرن الثاني عشر المسيحي

اما العجز فقد جاء عنهُ في المخصص انهُ « طائر يضرب الى الصفرة يشبه صوتهُ نباح الكلب الصغير يأخذ السخلة فيطير بها من عظمهِ ويحتمل الصبي الذي بلغ سبع سنين ونحوها ويصيد القرّدة والوبار ويأخذ عثرة الطير قال ابو حاتم اظنهُ الزمجة »

الصرّارة

Circaetus gallicus. E. Short-toed eagle
F. Aigle-busard, circaète.

نوعٌ من الجوارح يأكل الحيات ويعرف في الشام بابي صوي . قال ابو حاتم « الصرّارة عقاب عظيمة كدراء تضرب الى التوشيم ولا تصيد غير الحيات » (المخصص) . فوصف الصرّارة ينطبق على هذا النوع من العقبان وهو كثير في الشام ولعلها سميت بذلك من الصرّ أي التصويت وهو سبب تسميتها بابي صوي ايضاً عند عامة اهل الشام

الكاتب

Serpentarius Secretarius. E. Secretary bird
F. Secrétaire, serpentaire

نوعٌ من الجوارح يأكل الافاعي ويوجد في اواسط افريقية وجنوبها ويعرف في السودان بالحبيب وفي الحبشة بفرس الشيطان . اما تسميتهُ بالكاتب فعن المقتطف (مجلد ١٨ صفحة ٤٥٦) وهو تعريب الاسم الافرنجي . وقد سمي هذا الطائر في دائرة المعارف بابي صوي والحقيقة ان ابا صوي هو الطائر المذكور آنفاً فالكاتب لا يوجد في الشام بل في افريقية فقط

ومن المحتمل ان الكاتب كان معروفاً عن العرب ولعلهُ الشاهرك او الشامرك او الشاهمرج (معرب شاه مرغ بالفارسية أي ملك الطير) . وزعموا انهُ يأكل الحيات (كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٤ و ٤ : ٥٥ و ٦ : ١٢٤) . وقد جاء في الدميري ان الشامرك الفتي من الدجاج . وسماهُ الافرنج بالكاتب لان ريش ذنبهِ يشبه ريشة الكاتب اذا وضعها فوق اذنهِ

عقاب البحر . الشّيطة

Haliaëtus albicilla. E. Sea-eagle.
F. Aigle de mer, orfraie, pygargue.

نوعٌ من العقبان البحرية وهي يفترسه الذئب وأكلها السمك

ولم اقف على اسم عربي لهذا الطائر لا في كتب اللغة ولا في غيرها من المؤلفات العربية فعقاب البحر تعريب الاسم اليوناني والشيطة هي الاسم الذي يعرف بهِ هذا الطائر في بعض انحاء القطر المصري واظنها في الاصل العقاب الشيطة او الشيطة الذئب واللفظة فصيحة

في محيط المحيط « طائرٌ شبيه الدناق أي اشهلها » والشهل الياض وهذا الوصف يصدق على العقاب البحرية كما يفهم من اسمها الآخر اليوناني Pygargos

قلت ان هذا الطائر يعرف بالشبيطة عند بعض المصريين وقد اخذت ذلك عن كتاب طيور مصر والشام لسائيني حيث قال ما تعريبهُ « ويسمى هذا الطائر الشبيطة عند المصريين المقيمين على شواطئ بحيرة المنزلة وبحيرة البُرُلُّس ويطلق هذا الاسم ايضاً على كاسر العظام في بعض الاماكن الاخرى (1) »

ولعلَّ هذه العقاب تُسمى العجزاء عند العرب ففي محيط المحيط « العجزاء من العقبان القصيرة الذنب والتي في ذنبها ريشة بيضاء والشديدة دابرة الكف » وفي المخصص « العقاب العجزاء اذا كان في ذنبها ريشة بيضاء او ريشتان وقيل في الشديدة الدابرة » واللفظة قريبة المعنى من pygargos اليونانية أي الابيض العجز ومنها pygargue بالفرنسوية

بعد ما نشرت مقالتي عن كاسر العظام في مقتطف يوليو من هذه السنة وقفت على مقالة للاب انستاس الكرملي في هذا الموضوع اقرب (مجلة المشرق ٣ : ٧٣٣) وهي كغيرها من مقالات الاب انستاس حافلة بالفوائد العلمية والمباحث الدقيقة لكني اخالفهُ في ترجمة كاسر العظام والمكلفة فهما Gypaetus وليس Haliaetus كما يتضح مما يأتي

اولاً — لا خلاف في ان كاسر العظام هو المسمى Phene عند اليونان و Ossifraga عند الرومان وقد اجمع المحققون من علماء الافرنج على انهما الطائر المعروف عند العلماء بيومنا باسم Gypaetus barbatus (راجع لفظة Phene في المعجمات الفرنسوية و Ossifrage في معجمات الكتاب المقدس) وقد ذكر سائيني في كتاب طيور مصر والشام اسماء هذا الطائر من زمن هوميروس الى ايامنا واوصلهُ البحث الى انهُ الطائر المعروف باسم Gypaetus barbatus عند العلماء وكاسر العظام عند العرب . ولا انكر ان كثيرين من الافرنج اطلقوا لفظة Ossifraga على عقاب البحر ايضاً لكنهُ خطأ وقد اشار الاب انستاس الى ذلك . اما اشتقاق لفظة Orfraie الفرنسوية من Ossifraga فلا نقدر ان نتخذهُ دليلاً على انهما طائر واحد فلفظة Osprey الانكليزية مشتقة منها ايضاً لكنها تطلق على طائر آخر لا هو هذا ولا هو ذاك بل المسمى Pandion haliaetus عند العلماء و Balbuzard عند الفرنسويين

(1) Description de l'Egypte, tome XXIII

ثانياً — ورد ذكر العقبان في التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني وقال عن عقاب البحر وكاسر العظام ما تعريبهُ «يتي عقاب البحر Haliæetus وهي حادة البصر ترفرف في السماء حتى اذا رأت سمكةً في الماء انقضت عليها وشقَّت الماء بصدرها واخذتها». ثم بعدهُ ما تعريبهُ «وذكر بعضهم نوعاً آخر من العقبان يعرف بذي الحية وهو كاسر العظام التوسكاني» (الكتاب العاشر الفقرة الثالثة). فنجد انهُ لقَّب كاسر العظام بذي الحية وهو يعرف بهذا الاسم ايضاً عند العلماء لان لهُ ما يشبه الحية ويسميهِ عرب السودان ابا ذقن كما ذكرت في مقالتي السابقة

ثالثاً — قال الاب انستاس ما نصهُ «ومن أسمائهِ كاسر العظام وكذلك معنى اسمهِ الثاني عند الفرس اي أستخوان وعند اللاتين اي Ossifraga وعند اليونان اي Ostokopos وانما دعي بهذا الاسم لانهُ من بعد ان يأكل لحم الحيوانات يحكّ بالعظام في الجوّ ثم يرمي بها على الصخر فتتكسر فيلتقيها اي يستخرج مخها» فهذا القول كلهُ صحيح لكن الطائر الذي تنطبق عليهِ هذه الصفة هو المسمى Gypaetus وليس Haliaetus او Orfraie كما تجد في اكثر كتب الحيوان الحديثة. وسآتي بشاهدين فقط واشير الى غيرها للمراجعة ففي بعض الكتب الحديثة ما تعريبهُ «وهو (اي Gypaète barbu) يصيد الحيوانات الحية في بعض الاحيان وفي غيرها يأكل لحوم الحيوانات الميتة ولهُ ميل شديد الى العظام يلقيها على الصخور فتتكسر فيأكل مخها[1]» وفي غيرهِ «ولهُ (اي Lammergeier) ميل الى العظام فيلقيها من حالق على الصخور فتتكسر ويقال انهُ يفعل ذلك ايضاً بالسلاحف في بلاد الجزائر. ويعرف في اسبانيا بكاسر العظام ويرجح انهُ كاسر العظام المذكور في الكتاب المقدس[2]». (راجع ايضاً حيوانات فلسطين ونباتاتها للفانون ترسترام ولفظة Ossifrage في موسوعات الكتاب المقدس)

اما الطائر الآخر فلا يمكن ان يفعل ذلك لانهُ يأكل الاسماك وهي لا تخ في عظامها

❖ البَازي والباز والبَازي ❖ Falco. E Falcon. F. Fauçon جنسٌ من الجوارح يصاد بهِ وهو انواع كثيرة. واللفظة فارسية يقابلها ما يشبهها في غيرها من اللغات

(1) Les Animaux Vivants du Monde, II. 36
(2) The Royal Natural History, IV. 253

مثل باك بالمصرية والقبطية و buteo بالرومية وbuse بالفرنسوية و buzzard بالانكليزية لكن الالفاظ الثلاثة الاخيرة ليست ترجمة البازي بل تطلق على طائر آخر من الجوارح سيأتي ذكره

ومما يحسن الاشارة اليه هنا البازيار والبازدار fauconnier والبزدرة fauconnerie وهي الفاظ اخذها العرب عن الفرس

﴿ الصقر ﴾ Falco sacer. E. Saker falcon F. Sacre وفيها لغات . نوع من الصقور يصاد به . ولا يخفى ان الصقر في اللغة كل طائر يصاد به من البزاة والشواهين وما اشبهها وهو Accipiter عند الرومان و Epervier عند الفرنسويين و Hawk عند الانكليز الا أن اهل البزدرة وبعض مؤلفي العرب خصوا الصقر باحد انواع البزاة . قال الدميري «والصقر احد انواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي » . والسيد محمد المتكلي افرد باباً خاصاً للصقور وباباً آخر للبزاة والشواهين وفضلاً عن ذلك فان اهل مصر والشام في يومنا يطلقون هذه اللفظة على طائر بعينه وهو المذكور آنفاً

اما اصل هذه اللفظة ففيه خلاف فقد جاء في الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادي شير ان « الصقر معرّب عن الفارسي جرّغ بتقديم العين وجعلها قافاً او عن التركي چاقر وهما بمعنى » وفي الفروق للاب هنري لامنس اليسوعي انها من Sacer باللاتينية (صفحة ١٦١)

﴿ الشُّنقار . الشَّنقار . الشَّنقور . الشُّقُر . الشُّقُور (تركية) ﴾

Hierofalco. E. Gerfalcon. F. Gerfaut

طائر من الجوارح وهو اعظم من الصقر واجمل منه صورة ويوجد في البلاد الشمالية

ويظهر من وصفهم له وقولهم انه يؤتى به من الصين وابلاد الشمالية انه الطائر المعروف عند العلماء بلسم Hierofalco في حياة الحيوان الكبرى ما نصه « الصقر (صوابها السنقر) قال القزويني انه من الجوارح في حجم الشاهين الا أن رجليه غليظتان جداً ولا يعيش الا في البلاد الباردة ويوجد في بلاد الترك كثيراً . وفي عجائب المخلوقات للقزويني (طبع غوتنجن ٤١٦) « سنقر طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جداً قالوا انه لا يكون ببلاد الترك ولا يعيش الا في البلاد الباردة » . فتجد ان الدميري قرأ اللفظة خطأ وكتبها السقر وهي السقر ايضاً في عجائب المخلوقات طبع مصر (سنة ١٣١٩) وصوابها السنقر

كما هي في طبعة غوتنجن وكما يتضح من ورودها في محلها حسب ترتيب الحروف الهجائية . اما في الدميري فهي خطأ في الاصل وليس في النسخ وهي ليست السقرلغة في الصقر فهذه ذكرها الدميري في محلها في باب الصقر

وقد ورد ذكر السنقر في كتاب انس الملا المذكور آنفاً (صفحة ٩٨ لكن اللفظة مكتوبة الشقر خطأ في النسخة المطبوعة في باريس) قال « وثمنهُ الف دينار الى خمسمائة دينار وذلك لانهُ قليل الخروج من بلاد انكرج لقلته عندهم ولا يخرج الاَّ على سبيل الهدية للملوك »

وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادي شير ما نصهُ « الشقار معرب شُنْقُر وهو طائر من جنس الصقر يصيد ويعمر زمناً طويلاً وهو لا يوجد الاَّ في نواحي الصين ومقبرلـ كثيراً عند الملوك وهم يهدونهُ بعضهم بعضاً (البرهان القاطع) »

ووصف السنقر في كتب الافرنج يطابق وصفهُ في كتب العرب والفرس ففي بعض مؤلفاتهم ما تعريبهُ « والسنقر Gerfalcons) لاسيما البيض منها مرغوبٌ فيها عند البزادرة وكانوا يشترونها باثمان غالية - - - - وهي وان تكن اعظم من البزاة واقوى لكنها ارد منها طبعاً ويرجح انهم كانوا يتنافسون بها لجمالها وعظم خلقها » (١)

وقد بحث كاترمير (٢) في اصل هذه الالفاظ وترجمها Gerfaut وقال انها تعربة مغولية وهي شُنقون بلغة الماشو وذكر انهم كانوا يلقبون بعض المماليك في مصر بالسنقور منهم قره سنقور وآق سنقور أي السنقور الاسود والسنقور الابيض

وفي اكثر المعجمات تجد لفظة Gerfaut او Gerfalcon مترجمة بالشاهين وهو خطأ ظاهر فالشاهين كثير الوجود في الهند وفارس والشام ومصر واما الآخر فلا يوجد الاَّ في البلاد الشمالية . وسيأتي ذكر الشواهين والبزاة على انواعها في العدد القادم ان شاء الله

الدكتور امين المعلوف

(1) The Royal Natural History. I. 173.
(2) Histoire des Mamelouks. I. 99.